النوروز، فرصة لتطوير العلاقات الثقافية بين ايران والبلدان المجاورة

محمد مهدي ايماني بور

ان النوروز هو تبلور الحياة الجديدة في جسد الطبيعة. وهو فرصة جديدة للناس للتأمل والتفكير في حياتهم وظروفهم والإستعانة بالله (عزوجل) للوصول إلى الأفضل. وهو فرصة للتجديد ولتفسير حاجة الإنسان للتطور والتكامل في طريق مقدس مليء بالآيات التي تدل على قدرة وعظمة الخالق سبحانه وتعالى. وهذا التغير والتحول هو نفس السنة الإلهية الذي يعتبر النوروز نقطة التحول فيها. إن تلاحم وانسجام شعوب النوروز في اللحظات العظيمة والجميلة لبداية السنة الجديدة يجعل قلوبهم وعقولهم وأفكارهم تقترب أكثرمن بعضها البعض. ويهدي نسيم (ريح الصبا) للدول الناطقة بالفارسية وحتى الدول غير الناطقة بالفارسية التي تعتبر النوروز التراث القديم لأسلافهم، حس الشعور بالنمو والإنبثاق والإزدهار من جديد.

والنوروز الى جانب قيمته الجوهرية، يعتبر فرصة لتطوير العلاقات الثقافية بين بلدنا الحبيب والبلدان المجاورة له. فالنظرة المعنوية والحضارية للنوروز يمكنها ان تتبدل الى نقطة اتصال وتلاحم عميق بين شعوب بلدان المنطقة. وذلك لأن النظر إلى النوروز باعتباره طقوس وتقاليد حضارية قديمة لاغير ،امر لايفي بالغرض! لأن والنوروز في الواقع إنبثق من حضارة أصلية لديها القدرة أيضا على إنشاء اتحاد ثقافي-حضاري بين البلدان المختلفة.

فالنوروز يمكن أن يصبح في منطقة مثل آسيا الوسطى والقوقاز وغرب آسيا، أكثر من مجرد (سنّة تقليدية مشتركة) وأن يتبدل الى (مركز ثقافي مشترك) للوصول إلى (نظام ثقافي موحد). نظام ثقافي لاينحصر في مدة زمنية محددة (نهاية الشتاء وبداية الربيع) بل يمتد و يشمل جميع أيام السنة. وعلى البلدان التي تحتفل بطقوس النوروز ان تستغل هذه القدرة الثقافية الحضارية وتعمل على تطويرها وازدهارها.

على صعيد آخر نلاحظ انه في التعاليم الدينية وفي سيرة كبار شخصيات الدين الإسلامي ، يعتبر النوروز مصداقا للتجدد والجمال والانتقال إلى مرحلة جديدة في حياة الإنسان. وهذه النظرة السامية الى موضوع بداية السنة الجديدة والنوروز تؤكد بأن هذه الشخصيات ايضا كانت تنظر إلى النوروز نظرة تتجاوز الإحتفال والتقاليد وتعتبره نقطة تحول في تعزيز القيم الإنسانية.

والأمر الذي يؤكد أكثر في الوقت الراهن على ضرورة الاحتفال بعيد النوروز الحضاري هو ضرورة استغلال هذه الفرصة المشتركة من أجل التعايش والتواصل والتآزر والتقارب الأفضل بين الأمم وتطوير وتعزيز تعاونها حول هذه النظرة الحضارية المشتركة.

ان النوروز يحتل مكانة خاصة بين دول المنطقة ويضمن تأسيس تحالف مثالي ونموذجي ومستمر في مسيرالتعامل والتعاون بين دول وحكومات المنطقة. كما يمكن اعتبار الإبداع والجمال الذي يكمن في العيد الحضاري للنوروز وسيلة وأداة للترويج لنمط حياة معين يعتمد على (التحول الفعال) في العلاقات الفردية والاجتماعية والدولية بين الشعوب .ونحن نعتقد بأن القدرات الإقليمية والخارجية للعيد الحضاري لنوروز لم تتحقق بالكامل بعد ، وهذا الأمر يؤكد على المؤسسات والجهات المعنية في البلدان التي تنظم هذا التقليد الجميل وتحتفل بعيد النوروز ان تضاعف جهودها على هذا الصعيد.

على هذا الصعيد ، ترى (رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية)، بصفتها الراعية للدبلوماسية الثقافية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، أنه من الضروري ان يتم تحديد وبلورة القدرات الكامنة في عيد نوروز الحضاري وتعزيزالقدرات الحالية الكامنة في هذا العيد ايضا باعتبارها وسيلة للتضامن الحضاري والديني بين الدول. ونأمل أن نرى في المستقبل القريب تلاحم وتقارب المزيد من البلدان حول هذا العيد والحضاري المليء بالقيم المعنوية.. ولاريب إن تحقق هذا الأمر سيخلق مستقبلاً مشرقًا للمهتمين بالنوروز، ويستطيع مواطنينا الأعزاء في داخل البلد وخارجه ان يؤدوا - كما في الماضي- دورًا كبيرًا ومؤثرا في تطوير ثقافة النوروز.

وبهذه المناسبة أقدم الى جميع الإيرانيين وخاصة الإيرانيين المقيمين بالخارج والمسؤولين في الدولة وكذلك العاملين من المجال الثقافي والديني للنوروز اسمى آيات التهاني، وأتمنى لهم سنة مليئة بالنجاح والخير والبركة.